قصة الغار

عليهما الصلاة والسلام فاراد الله ان يطهر شرفه صلى الله عليه وسلم فامره بالهجرة الى المدينة فلما هاجر اليها تشرفت به حتى وقع الاجماع على ان افضل البقاع الموضع الذي ضم اعضاءه صلى الله عليه وسلم وذكر الحاكم ان خروجه صلى الله عليه وسلم كان بعد بيعة العقبة بثلاثة اشهر او قريبا منها وجزم ابن اسحاق بانه خرج اول يوم من ربيع الاول فعلى هذا يكون بعد البيعة بشهرين وبضعة عشر يوما وكذا جزم الاموي في المغازي عن ابن اسحاق فقال كان مخرجه من مكة بعد بيعة العقبة بشهرين وليال قال وخرج لهلال ربيع الاول وقدم المدينة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول قال في فتح الباري وعلى هذا خرج يوم الخميس وقال الحاكم تواترت الاخبار ان خروجه يوم الاثنين ودخوله المدينة كان يوم الاثنين الا ان محمد بن موسى الخوارزمي قال انه خرج من مكة يوم الخميس ويجمع بينهما بان خروجه من مكة كان يوم الخميس وخروجه من الغار كان ليلة الاثنين لانه اقام فيه ثلاث ليال ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وخرج ليلة الاثنين وكانت مدة اقامته بمكة من حين النبوة الى ذلك الوقت بضع عشرة سنة ويدل عليه قول صرمة ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقا مواتيا وقيل غير ذلك وامره جبريل ان يستصحب ابا بكر واخبر عليه الصلاة والسلام عليا بمخرجه فامره ان يتخلف بعده حتى يؤدي عنه الودائع التي كانت عنده للناس قال ابن شهاب قال عروة وقالت عائشة فبينما نحن جلوس يوما في بيت ابي بكر في حر الظهيرة قال قائل لابي بكر هذا رسول الله متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها قط قال ابو بكر فدى له ابي وامي والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له فدخل فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر انما هم اهلك بابي انت وامي يا رسول الله قال السهيلي وذلك ان عائشة رضي الله تعالى عنها قد كان ابوها انكحها منه عليه الصلاة والسلام قبل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم قد اذن لي في الخروج فقال ابو بكر الصحبة بابي انت وامي يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم نعم قال ابو بكر فخذ بابي انت وامي يا رسول الله احدى راحلتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن فان قلت لم لا يقبلها الا بالثمن وقد انفق عليه ابو بكر من ماله ما هو اكثر من هذا قيل احب ان لا يكون فعل ذلك لتكون هجرته الى الله بنفسه وماله رغبة منه صلى الله عليه وسلم في استكمال فضل الهجرة الى الله تعالى وان يكون على اتم الاحوال انتهى وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت بها على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار ثور جبل باسفل مكة وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة لما وقف على الحزورة ونظر الى البيت فقال والله انك لاحب ارض الله الي وانك لاحب ارض الله الى الله ولولا ان اهلك اخرجوني منك ما خرجت وهذا من اصح ما يحتج به في تفضيل مكة على المدينة ولم يعلم بخروجه صلى الله عليه وسلم الا علي وآل ابي بكر وروي انهما خرجا من خوخة لابي بكر في ظهر بيته ليلا الى الغار ولما فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة اثره في كل وجه فوجد الذي ذهب قبل ثور اثره هنالك فلم يزل يتبعه حتى انقطع لما انتهى الى ثور وشق على قريش خروجه وجزعوا لذلك وجعلوا مائة ناقة لمن يرده ولله در الشيخ شرف الدين الابوصيري حيث قال

ويح قوم جفوا نبيا بارض ... الفته ضبابها والظباء
وسلوه وحن جذع اليه ... وقلوه ووده الغرباء
اخرجوه منها وآواه غار ... وحمته حمامة ورقاء

وكفته

وكفته بنسجها عنكبوت ... ما كفته الحمامة الحصداء

يقال شجرة حصداء اي كثيرة الورق فكانه استعار ذلك للحمامة لكثرة ريشها وفي حديث مروي في الهجرة انه صلى الله عليه وسلم ناداه ثبير اهبط عني فاني اخاف ان تقتل على ظهري فاعذب فناداه حراء الي يا رسول الله وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار وابو بكر معه انبت الله على بابه الراءة قال قاسم وهي شجرة معروفة وهي ام غيلان وعن ابي حنيفة تكون مثل قامة الانسان لها خيطان وزهر ابيض يحشى به المخاد فيكون كالريش لخفته ولينه لانه كالقطن فحجبت عن الغار اعين الكفار وفي مسند البزار ان الله عز وجل امر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وارسل حمامتين وحشيتين فوقفتا على وجه الغار وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين ثم اقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وهراويهم وسيوفهم فجعل بعضهم ينظر في الغار فلم ير الا حمامتين وحشيتين بفم الغار فرجع الى اصحابه فقالوا له ما لك قال رايت حمامتين وحشيتين فعرفت انه ليس فيه احد وقال آخر ادخلوا الغار فقال امية بن خلف وما اربكم الى الغار ان فيه لعنكبوتا اقدم من ميلاد محمد وقد روي ان الحمامتين باضتا في اسفل النقب ونسج العنكبوت فقالوا لو دخلا لتكسر البيض وتفسخ نسج العنكبوت وهذا ابلغ في الاعجاز من مقاومة القوم بالجنود فتامل كيف اظلت الشجرة المطلوب واضلت الطالب وجاءت العنكبوت فسدت باب الطلب وحاكت وجه المكان فحاكت ثوب نسجها فحاكت سترا حتى عمي على القائف الطلب

الهراوي جمع هراوة وهي العصا فكانه عطف تفسير

والعنكبوت اجادت حوك حلتها ... فما تخال خلال النسج من خلل

ولقد حصل للعنكبوت الشرف بذلك وما احسن قول ابن النقيب في ذلك

ودود القز ان نسجت حريرا ... يجمل لبسه في كل شي
فان العنكبوت اجل منها ... بما نسجت على راس النبي

وروي انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم ابصارهم فعميت عن دخوله وجعلوا يضربون يمينا وشمالا حول الغار وهذا يشير اليه قول صاحب البردة

ابصارهم

اقسمت بالقمر المنشق ان له ... من قلبه نسبة مبرورة القسم
وما حوى الغار من خير ومن كرم ... وكل طرف من الكفار عنه عمي
فالصدق في الغار والصديق لم يرما ... وهم يقولون ما بالغار من ارم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على ... خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله اغنت عن مضاعفة ... من الدروع وعن عال من الاطم

اي لم ينظر الا عنه [illegible]

اي عموا في الغار مع خلق الله تعالى ذلك فيهم لانهم ظنوا ان الحمام لا يحوم حوله صلى الله عليه وسلم وان العنكبوت لا ينسج عليه لما جرت العادة ان هذين الحيوانين متوحشان لا يالفان معمورا فتوهما احساسا بالانسان فرا منه وما علموا ان الله تعالى يسخر ما شاء من خلقه لمن يشاء من عباده وان وقاية الله عبده بما يشاء تغني عبده عن التحصن بمضاعفة من الدروع وعن التحصن بالعالي من الاطم وهي الحصون فلله در الابوصيري من شاعر وما احسن قوله في قصيدته اللامية حيث قال

واغير ناحين اضحى الغار وهو به ... كمثل قلبي معمور ومأهول
كانما المصطفى فيه وصاحبه ... الصديق ليثان قد آواهما غيل
وجلل الغار نسج العنكبوت على ... وهن فيا حبذا نسج وتجليل

غابة عميقة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1